

أخلاقيات البحث العلمي

دراسة تحليلية في المبادئ والتطبيقات

أسم الطالبة

ايمان احمد الجابري

مشروع تخرج - 1

كلية الإدارة- جامعة ميدأوشن

إشراف

د. عبد الرحيم نادر

عضو هيئة التدريس- كلية الإدارة- جامعة ميدأوشن

العام الدراسي: 2026

أولاً: المقدمة

يُعدّ البحث العلمي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها التقدم المعرفي والحضاري في المجتمعات الإنسانية، إذ لا يمكن تحقيق أي منجز علمي حقيقي بمعزل عن إطار أخلاقي يضبط مساره ويصون نتائجه. ومن هذا المنطلق، برزت أخلاقيات البحث العلمي بوصفها حقلاً معرفياً متخصصاً يُعنى بتحديد المبادئ والقيم التي ينبغي أن يلتزم بها الباحثون في كافة مراحل البحث، بدءاً من صياغة المشكلة البحثية وانتهاءً بنشر النتائج وتوظيفها.

ويُعرّف عبيدات وعدس وعبد الحق (2013) أخلاقيات البحث العلمي بأنها "منظومة من المبادئ والقيم التي تضبط سلوك الباحث في جميع مراحل بحثه، بدءاً من صياغة المشكلة وانتهاءً بنشر النتائج، وتهدف إلى ضمان الأمانة العلمية وصون حقوق المشاركين في البحث". فضلاً عن ذلك، يرى حماد (2014) أن أخلاقيات البحث تمثل "الإطار الناظم للممارسة البحثية الذي يحدد ما يجوز وما لا يجوز في سياق إنتاج المعرفة العلمية من منظور إنساني وقيمي".

يهدف هذا التقرير إلى استعراض مبادئ أخلاقيات البحث العلمي وتحليل القضايا المرتبطة بها، مع تسليط الضوء على أبرز القواعد واللوائح المنظّمة لهذا الميدان، وصولاً إلى تطبيق هذه المبادئ بصورة عملية على بحث في موضوع أثر التكنولوجيا على أساليب التعلم لدى طلاب الجامعات.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تتبع أهمية الأخلاقيات في البحث العلمي من كونها الضامن الحقيقي لصحة المعرفة ومصداقيتها. فحين يلتزم الباحث بالمبادئ الأخلاقية، فإنه لا يحمي مشاركته فحسب، بل يصون مجمل المنظومة العلمية من الانهيار الناجم عن الممارسات المشينة. وتتجلى أهمية هذه الأخلاقيات في عدة محاور جوهرية:

- صون موثوقية البحث العلمي: إن الالتزام بالأمانة في جمع البيانات وتحليلها يجعل النتائج قابلة للتحقق والتكرار، وهو ما يُشكّل الجوهر الصلب للمعرفة العلمية. وقد أكد الكيلاني والشريفين (2007) أن البحوث التي تفتقر إلى النزاهة الأخلاقية تُسهم في نشر معلومات زائفة قد تُلحق ضرراً بالغاً بالممارسات المبنية على الأدلة.
- حماية حقوق الإنسان وكرامته: تضمن الأخلاقيات البحثية الحفاظ على سلامة المشاركين الجسدية والنفسية، وتكفل لهم حق الخصوصية والسرية، وتحترم إرادتهم الحرة في قبول المشاركة أو رفضها.
- تعزيز الثقة العامة بالعلم: حين تُنجز البحوث وفق معايير أخلاقية صارمة، يزداد ثقة المجتمع بمخرجاتها، مما يُيسّر ترجمة هذه المخرجات إلى سياسات وبرامج فعلية تخدم البشرية.
- تأهيل الباحثين المحترفين: يُكسب الالتزام الأخلاقي الباحثَ قيماً مهنية راسخة تجعل منه عالماً مسؤولاً يساهم في بناء ثقافة بحثية سليمة ومستدامة.

ويرى عبيدات وعدس وعبد الحق (2013) أن غياب الأخلاقيات يحوّل البحث العلمي إلى مجرد أداة لتحقيق مصالح خاصة، بدلاً من أن يكون وسيلةً لخدمة المجتمع والإنسانية.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

رصدت الأدبيات الأكاديمية جملةً من المبادئ الجوهرية التي ينبغي أن تُؤطر عمل الباحث في جميع مراحل بحثه، ويمكن استعراض أبرزها على النحو الآتي:

1. الأمانة العلمية (Honesty)

تعني الأمانة العلمية الالتزام التام بالصدق في كل مراحل البحث، سواء في جمع البيانات أو تفسير النتائج أو الإفصاح عن حدود الدراسة. ويشمل ذلك الإقرار بأعمال الآخرين وعدم اختزالها أو تحريفها. مثال توضيحي: حين يُجري طالب دراسة حول أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على التحصيل الأكاديمي، وتكشف له بياناته عن نتائج تتعارض مع فرضيته الأولية، فإن الأمانة تقتضي منه الإفصاح عن هذه النتائج كما هي دون تلاعب أو تحريف.

2. النزاهة (Integrity)

تعني النزاهة الاتساق التام بين ما يلتزم به الباحث علناً وما يمارسه فعلياً، وصون تعهداته تجاه المشاركين والمؤسسة والمجتمع العلمي في كل الظروف. مثال توضيحي: يلتزم الباحث بالحفاظ على سرية بيانات المشاركين حتى بعد انتهاء الدراسة، ولا يُفشي بها إلى أي طرف ثالث حتى وإن كان ذلك سيُتيح له مزايا أكاديمية.

3. الموضوعية (Objectivity)

تقتضي الموضوعية أن يتعامل الباحث مع بياناته بمنهجية علمية محايدة، بعيداً عن التحيزات الشخصية أو الضغوط الخارجية. ويُشير عبيدات وعدس وعبد الحق (2013) إلى أن الموضوعية هي التي تمنح نتائج البحث قابليتها للتعميم. مثال توضيحي: يُحلّل الباحث استجابات المشاركين من الفئات المختلفة بمنهجية متسقة، دون انحياز لنتيجة بعينها أو إغفال بيانات تتعارض مع توقعاته.

4. السرية وحماية الخصوصية (Confidentiality)

تُعَدّ السرية ركيزةً أساسية في أخلاقيات البحث، إذ تُلزم الباحث بعدم الإفصاح عن هوية المشاركين أو المعلومات التي أدلوا بها إلا بموافقتهم الصريحة. مثال توضيحي: يستعيز الباحث عن الأسماء الحقيقية للمشاركين بأكواد رقمية في جميع وثائق البحث، ويحفظ ملفات البيانات في قواعد بيانات مشفرة لا يصل إليها سوى فريق البحث.

5. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تُشترط الموافقة المستنيرة لأخلاقيات البحث التزاماً راسخاً يقضي بأن يكون المشاركون في البحث على دراية كاملة بأهدافه وإجراءاته ومخاطره المحتملة قبل أن يمنحوا موافقتهم الطوعية على المشاركة.

مثال توضيحي: قبل توزيع الاستبانات في دراسة ميدانية، يُقدّم الباحث نموذجاً مكتوباً يوضح فيه غرض الدراسة وطبيعة المعلومات المطلوبة وحق المشارك في الانسحاب في أي وقت يشاء.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه البيئة الأكاديمية المعاصرة جملةً من الإشكاليات الأخلاقية التي تهدد مصداقية البحث العلمي، وتستدعي وعياً نقدياً مُعمّقا من الباحثين والمؤسسات على حدٍ سواء:

1. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعدّ الانتحال من أشد الانتهاكات الأخلاقية خطورةً في الوسط الأكاديمي، ويشمل الاستيلاء على أفكار الغير أو نصوصهم أو بياناتهم ونسبتها إلى النفس دون توثيق. وقد رصدت الإحصاءات أن نسبة كبيرة من حالات الانتحال تحدث بسبب الجهل بآليات التوثيق لا بسبب النية المسبقة (الدمرداش، 2020).

مثال: قيام طالب بنسخ فقرات من دراسة منشورة وإدراجها في تقريره دون الإشارة إلى المصدر الأصلي.

2. تزوير البيانات وتلفيقها (Falsification & Fabrication)

يقصد بالتزوير اختلاق بيانات لم تُجمع فعلياً، في حين يعني التلفيق تعديل البيانات الحقيقية لتتوافق مع النتائج المطلوبة. وكلا الفعلين يُشكّل خيانة صريحة للأمانة العلمية ويُلحق ضرراً بالغاً بمسيرة المعرفة الإنسانية.

مثال: أن يدّعي باحث إجراء مقابلات مع خمسين مشاركاً بينما أجرى في الحقيقة عشر مقابلات فحسب، ثم يخلق بقية الاستجابات.

3. التحيز البحثي (Research Bias)

يحدث التحيز حين تُؤثّر التوقعات المسبقة للباحث أو توجهاته الأيديولوجية في طريقة تصميم الدراسة أو اختيار العينة أو تفسير النتائج. ويُنبه الكيلاني والشريفين (2007) إلى أن التحيز قد يكون لا إرادياً، وهو ما يستوجب من الباحث مراجعة ذاتية مستمرة.

مثال: تصميم أداة قياس تتضمن عبارات موجّهة تدفع المستجيبين نحو إجابات بعينها تتوافق مع فرضيات الباحث.

4. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يتمثل انتهاك الخصوصية في استخدام معلومات شخصية دون إذن أصحابها، أو الإفصاح عن هوية المشاركين في سياقات لم يوافقوا عليها. ويزداد هذا الخطر في عصر البيانات الضخمة حيث يمكن الوصول إلى معلومات الأفراد بصورة لم تكن متاحة من قبل.

مثال: نشر نتائج مفصّلة تكشف عن هوية أحد المشاركين رغم أن الباحث وعد بإخفاء هويته.

5. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يقع تضارب المصالح حين تتداخل المصالح المالية أو الشخصية للباحث مع التزامه بالموضوعية والنزاهة العلمية، مما قد يُفضي إلى توجيه نتائج الدراسة لخدمة مصالح بعينها لا الحقيقة العلمية.
مثال: إجراء باحث دراسة حول فاعلية أحد المنتجات بينما يمتلك مصلحة مالية في الشركة المنتجة له.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

أسهمت المجتمعات العلمية والمؤسسات الأكاديمية والهيئات الدولية في بناء منظومة متكاملة من القواعد والمعايير التي تضبط الممارسة البحثية:

1. لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards - IRB)

تُشكّل لجان أخلاقيات البحث الذراع التنفيذية للرقابة الأخلاقية على مستوى المؤسسات الأكاديمية والبحثية. وتتمثل مهمتها الرئيسية في مراجعة البروتوكولات البحثية للتحقق من استيفائها لمعايير حماية المشاركين وضمان توافر الموافقة المستنيرة وتقييم نسبة المنافع إلى المخاطر قبل الإذن بتنفيذ البحث.

2. دليل أخلاقيات APA

يُصدر دليل أخلاقيات جمعية علم النفس الأمريكية إرشادات شاملة تتضمن معايير الكفاءة المهنية وأسس العلاقة مع المشاركين وضوابط نشر البحوث. ويُحدّث الدليل دورياً لمواكبة المستجدات في البيئة البحثية، لا سيما ما يتصل منها بالبيانات الرقمية والأبحاث عبر الإنترنت.

3. إعلان هلسنكي (Declaration of Helsinki)

يُمثّل إعلان هلسنكي الصادر عام 1964 والمُحدّث عدة مرات حتى 2013 المرجع الدولي الأهم في مجال أخلاقيات البحث على البشر، إذ يُرسي مبدأ الموافقة المستنيرة ويُحدد حدوداً صارمة للبحوث التي قد تتضمن مخاطر على الأفراد.

4. مبادئ بلمونت (Belmont Report)

أرست مبادئ بلمونت الصادرة عام 1979 ثلاثة ركائز أساسية لأخلاقيات البحث لا تزال مرجعاً كونياً حتى اليوم، وهي: احترام الأشخاص، والإحسان (تحقيق المنفعة وتجنب الضرر)، والعدالة في توزيع الأعباء والمنافع.

سادساً: التطبيق العملي — بحث حول أثر التكنولوجيا على أساليب التعلم الجامعي

يُعدّ هذا الجزء المحور الأكثر أهمية في التقرير، إذ يتجاوز الإطار النظري نحو الممارسة التطبيقية الفعلية لأخلاقيات البحث. وفيما يلي تحليل مفصّل لكيفية تجسيد هذه المبادئ في سياق بحث ميداني يدرس أثر التكنولوجيا الرقمية على أساليب التعلم لدى طلاب البكالوريوس.

أ. جمع البيانات والأمانة في التوثيق

تتضمن الدراسة جمع بيانات من خلال استبانة إلكترونية وعشر مقابلات معمّقة مع طلاب جامعيين من مستويات دراسية مختلفة. والتزاماً بمبدأ الأمانة العلمية، ستوثق جميع ردود المستجيبين بدقة دون تعديل أو حذف، وستضمن التقرير النهائي الحالات التي تتعارض نتائجها مع الفرضيات الأولية. فضلاً عن ذلك، ستستخدم برامج متخصصة للتحقق من الأنماط والاتساق الداخلي في البيانات للحد من احتمالية الخطأ.

ب. الموافقة المستنيرة

قبل الشروع في أي جمع للبيانات، سيحصل كل مشارك على نموذج موافقة مكتوب باللغتين العربية والإنجليزية يتضمن: الهدف من البحث والجهة المشرفة، وطبيعة المعلومات المطلوبة والوقت المتوقع، وضمان عدم تأثير المشاركة أو الانسحاب على وضعه الأكاديمي، وإجراءات الحفاظ على السرية، ومعلومات التواصل مع الباحثة والمشرف في حال وجود استفسارات. ولن تؤخذ موافقة أي مشارك إلا بعد إتاحة الوقت الكافي له لقراءة النموذج وطرح أسئلته.

ج. السرية وحماية الخصوصية

تطبق في هذه الدراسة إجراءات صارمة لحماية خصوصية المشاركين، تشمل: إسناد رمز رقمي لكل مشارك (M01, M02...) بدلاً من استخدام الأسماء الحقيقية، وحفظ ملفات البيانات على منصات محمية بكلمات مرور قوية، وعدم مشاركة البيانات الخام مع أي طرف خارج فريق البحث، وإتلاف جميع البيانات التعريفية بعد اكتمال تحليل النتائج. كما تضمن الدراسة ألا يكون في القدرة على استنتاج هوية أي مشارك من النتائج المنشورة ولو بصورة غير مباشرة.

د. إدارة المخاطر المحتملة

قد يؤثر موضوع الدراسة لدى بعض المشاركين قلقاً من إدمان التكنولوجيا أو التشعر بالتقصير الأكاديمي. وتتعامل الدراسة مع هذا الاحتمال بعدة آليات: توضيح مسبق بأن الدراسة لا تهدف إلى تقييم الأداء الفردي، وإتاحة الفرصة للمشارك لإيقاف المقابلة في أي لحظة دون إبداء أسباب، وتجنب الأسئلة ذات الصياغة الحُكمية التي قد تولّد توتراً، وإحالة أي مشارك يُبدي ضائقة نفسية إلى الجهات الداعمة في الجامعة.

هـ. الموضوعية والحد من التحيز

تُعتمد في الدراسة جملة من الإجراءات للحد من التحيز البحثي، أبرزها: مراجعة أداة القياس من قِبَل محكّمين مستقلّين للتحقق من خلوها من العبارات الموجهة، واستخدام أسلوب التثليث (Triangulation) بالجمع بين البيانات الكمية من الاستبانة والبيانات النوعية من المقابلات، وتوثيق مسوّغات جميع القرارات المنهجية بما يجعلها قابلة للمراجعة والتدقيق.

سابعاً: الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد قواعد اتفاقية تفرضها الجهات الأكاديمية، بل هي في جوهرها منظومة قيمية تنبع من ضمير الباحث وتعكس مدى مسؤوليته تجاه المجتمع ومجال تخصصه. وقد تبين من خلال التحليل المُجرى أن المبادئ الأساسية للأخلاقيات البحثية — من أمانة ونزاهة وموضوعية وسرية وموافقة مستنيرة — تمثل حزمة متكاملة لا يمكن الاكتفاء ببعضها دون بعض.

كما كشفت الدراسة أن المخاطر الأخلاقية في البحث العلمي المعاصر قد تضاعفت مع التطور الرقمي وإتاحة البيانات الضخمة، مما يستوجب من الباحثين والمؤسسات الأكاديمية تطوير آليات رقابة أكثر فاعلية وأشمل نطاقاً. وفي ضوء ذلك، تؤكد الدراسة على ضرورة إدراج تدريب منهجي في أخلاقيات البحث ضمن المقررات الجامعية، حتى يمتلك الطلاب الأدوات المفاهيمية والتطبيقية اللازمة لمواجهة التحديات الأخلاقية في بحوثهم المستقبلية.

إن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ليس سمة إضافية تُزيّن السيرة الأكاديمية، بل هو المعيار الذي يُحدّد ما إذا كانت المعرفة التي ننتجها تستحق الثقة والاعتماد. ومن ثمّ، فإن تنمية الوعي الأخلاقي لدى الباحثين هي في نهاية المطاف استثمار في سلامة المنظومة المعرفية برمتها.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- حماد، السر الجبلاني الأمين (2014). *أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي*. مداخلة ضمن أعمال الملتقى الدولي الثالث حول البحث العلمي في كليات الشريعة، اتحاد الجامعات العربية، الجزائر، 4-5 يونيو 2014.
- عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد (2013). *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه*. ط15. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الكيلاني، عبد الله زيد، والشريفين، نضال كمال (2007). *مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية*. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي (2024). *أخلاقيات البحث العلمي ومعايير مجلس المراجعة المؤسسية*. عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية.
- الدمرداش، جيهان علي (2020). *قضية السرقات العلمية في منظور أخلاقيات الباحث العلمي وبرامج إعدادة*. مؤتمر تمثين أدبيات البحث العلمي، لبنان.
- عودة، بشير هادي، والجوارين، عدنان فرحان (2016). *عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية*. *مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية*، 4(28)، 45-72.
- البطش، محمد وليد، وأبو فروخ، عبد الله حسن (2015). *مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية*. ط4. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.